حرف الحاء

[٥٦] [الوافر]

ومُرتَبَعٍ حَطَطتُ الرّحلَ فيه ... بحَيثُ الظّلُّ والماءُ القَراحُ[1]

يُحَرِّمُ حُسنَ مَنظَرِهِ مَليكٌ ... يُحَرِّمُ مُلكَهُ القَدَرُ المُتاحُ[2]

فجِرْيَةُ ماءِ جَدوَلِهِ بُكاءٌ ... عَلَيهِ وشَدْوُ طائِرِهِ نِياحُ[3]

[٥٧] [الوافر]

وأخطَلَ لو تَعاطَى سَبْقَ بَرْقٍ ... لَطارَ مِنَ الفِجاءِ بِهِ جَناحُ[4]

يَسوفُ الأرضَ يَسألُ عَن بَنيها ... فتُخبِرُ أنفَهُ عَنهُ الرّياحُ[5]

---

(1) مرتبع: مكان يجتمع فيه الأصحاب ربيعاً. الماء القَراح: الذي لا يشوبه شائبه.

(2) وكان إذ ذاك سلطان جائر، منع المنزهات.

(3) فكأن الماء يجري حزناً ودمعاً، وكأن شدو الطائر نوح وبكاء وحسرة.

(4) أخطل: أفحش في الكلام، أو هو: الخفيف، السريع، الطائش. الفِجاء: جمع (فجوة): ما اتسع من الأرض.

(5) يسوف: السوف: الشم، ومنه: المسافة. بنيها: صيده، وأنفه: هو الشامّ، والهواء: يخبره بذاك لأن حاسة الشم عند الكلاب قوية جداً. ليدرك بها فريسته.

أَقَبُّ إذا طَرَدتَ بهِ قَنيصاً تَنَكَّبَ قَوسَهُ الأَجَلُ المُتاحُ[1]

أَطَلَّ برأسِهِ لَيلٌ بَهيمٌ فشَدَّ على مَخانِقِهِ صَباحُ[2]

[٥٨] [الوافر]

تَهادَاني لِذِكرِكُمُ ارتِياحُ فبِتُّ وكلُّ جانِحَةٍ جَناحُ[3]

ودَمعي جِريَةٌ مَطَرٌ تَوالى؛ وجِسمي هِزَّةٌ غُصنٌ يَراحُ[4]

أإخواني ولا إخوانَ صِدْقٍ أُصافي بَعدَكم إلَّا الصِّفاحُ[5]

لِحُسنِ الصَّبرِ دونَكُمُ حِرانٌ وللعَبَراتِ بَعدَكُمُ جِماحُ[6]

فَدَيتُكُمُ بنَفسِي مِن كِرامٍ يَهُزّ بهم مَعاطِفَهُ السَّماحُ

أرى بِهِمُ النّجومَ ولا ظَلامٌ وأوضاحَ النّهارِ ولا صَباحُ[7]

تَخايَلُ نَخوَةً بهِمِ المَذاكي وتَعسِلُ هِزَّةً لهمُ الرِّماحُ[8]

(1) **الأقب**: ضامر البطن. **القنيص**: الصيد. **تنكب قوسه**: أي كان سهمه. فكأن الأجل أو الموت محتم على الصيد إن رآه ذاك الكلب.

(2) **أي**: هو أسود الرأس. له طوق أبيض.

(3) **جعلني متشياً**: تهاداني. **الجانحة**: ضلوع الصدر.

(4) **غصن يراح**: أن يهتز كما الغصن يهتز بالريح.

(5) **أي**: لم يبق لي صاحب صدق إلا سيفي، **الصفاح**: السيوف.

(6) **الحران**: عدم الانقياد أو الطاعة. **الجماح**: من الجموح: الغلبة.

(7) **أوضاح**: جمع (وضح): ظهوره وبياضه.

(8) **تخايل**: تتخايل. **المذاكي**: جمع (المذكي)؛ وهو من الخيل ما تم له سنة، وكان قوياً. **تعسل**: عسل الماء: حرّكته الريح.

لهم هِمَمٌ كما شَمَخَتْ جِبالٌ وأخلاقٌ كمَا دَمِثَتْ بِطاحُ[1]
وجارِيَةٍ رَكِبتُ بها ظَلاماً يَطيرُ منَ الرّياحِ بها جَناحُ[2]
إذا الماءُ اطمأنّ فرَقّ خَصراً عَلا من مَوجِه رِدفٌ رَداحُ[3]
وقد فَغَرَ الحمامُ هناكَ فاهُ وأتلَعَ جِيدَهُ الأجَلُ المُتاحُ[4]
فَما أدري أمَوجٌ أم قُلُوبٌ؛ وأنفاسٌ تُصَعَّدُ أم رِياحُ

[٥٩] [الوافر]

وأطلَسَ ملءُ جانِحَتَيهِ خوفٌ لأشوسَ ملءُ شَدقَيهِ سِلاحُ[5]
يُجاهِرُنا يَطيرُ حَذارَ طاوٍ لهُ رَكضٌ يَغَصّ بهِ البَراحُ[6]
وأعجَبُ أنْ تَقَلّصَ ذَيلُ لَيلٍ أحَمَّ وقد أجَدّ بهِ الرَّواحُ[7]
يَجُولُ بحَيثُ يكشِرُ عَن نِصالٍ مُؤلَّلَةٍ وتَحمِلُهُ رِماحُ[8]
وطَوراً يَرتَقي حُدبَ الرّوابي؛ وآوِنَةً تَسيلُ بهِ البِطاحُ

(1) دمثت: من (دمث): سهل خلقه ولان.
(2) الجارية: السفينة.
(3) الردف: ما يأتي خلف الراكب، وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردفه، والأمواج كذلك.
(4) فغر: فتح. أتلع: أخرج رأسه خشية الغرق. الجيد: العنق.
(5) الأطلس: الذئب. الأشوس: الجريء، صفة للكلب.
(6) طاوٍ: جائع. غَصّ: ضاق. البراح: الفضاء.
(7) تقلص ذيل ليل: أي أسفر بالفجر. أحم: أسود. الرواح: المسير.
(8) أسنان: كالنصال، محددة، وكأن أرجله رماح: لشدتها.

جَرَى شَدًّا وللصّبحِ التِماعٌ بحَيثُ جَرى وللبرقِ التِماحُ[1]
فخَلْخَلَهُ وسَوّرَهُ وميضٌ جَرى معَهُ وطَوّقَهُ صَباحُ[2]

[٦٠] [الكامل]

رَكَضُوا الجِيادَ إلى الجِلادِ صَباحَا؛ واستَشعَرُوا النّصرَ العَزيزَ سِلاحَا[3]
واستَقبَلُوا أُفُقَ الشّمالِ بجَحفَلٍ نَشَرَ القَتامَ على الشّمالِ جَناحَا[4]
قد ماسَ في أرجائِهِ شجَرُ القَنا وجَرَى بهِ ماءُ الحَديدِ فَساحَا[5]
مَطَرَ الأعاجِمَ منهُ عارِضُ سَطوَةٍ بَرَقَ الحَديدُ بجانِبَيهِ فَلاحَا[6]
حتى إذا قُضِمَ المُهَنّدُ نَبوَةً واندَقّ صَدرُ السّمهَرِيّ فطاحَا[7]
زَحَمَتْ مَناكِبُهُ الأعادي زَحمَةً بسَطَتهُمُ فوقَ البِطاحِ بِطاحَا
قَتلى بحَيثُ ارفَضّ دمعُ المُزنِ لا رُحمَى فأسعَدَهُ الحَمامُ فَناحَا[8]

(1) التماع: من اللمعان: أي: قرب بُزوغ الفجر. التماح البرق: ما يلمح من عند حدوثه.
(2) خلخله: ألبسه خلخالاً، وسوّره: ألبسه السوار، طوق: ألبسه الطوق. الوميض: للأولَين. والصباح: للطوق. تلك صورة بيانية رائعة، تمرس بها شاعرنا، فكان صاحبها المحنك.
(3) ركضوا الجياد: أسرعوا للحرب، بين (الجياد) و(الجلاد): جناس ناقص.
(4) القتام: الغبار.
(5) ماس: تمايل، القنا: الرماح؛ ولكثرتها صارت كالشجر. ماء الحديد: السيوف.
(6) مطر الأعاجم: أمطرهم وعمهم بوابل صيب، من جيش عرمرم جرار.
(7) قضم: انكسر، المهند: السيف، نبوة: لم يعد كما كان، السمهري: الرمح أو القناة.
(8) ارفضّ: تصبب وانسكب بغزارة، والمزن: السحاب. شبهه بدمع، استعارة. أسعده: وافقه.

قد تُرِّبَتْ منهم صَحائِفُ أوجُهٍ جَعَلَتْ تُمَزِّقُها السّيوفُ جِراحَا[1]

فلَوِ اطّلَعتَ لمَا اطّلَعتَ على سِوَى سهمٍ تَثَلَّمَ في قَتيلٍ طاحَا[2]

فحَمَتْ حريمَ المُسلمينَ مَصارعٌ تركَتْ حَريمَ المُشرِكينَ مُباحَا

مُسوَدَّ ساحاتِ المَنازِلِ وَحشَةً مَملُوءَ أفنِيَةِ الدِّيارِ نِياحَا

تأتي صُقُورٌ منهُمُ مُنقَضّةً قدَراً على مُهَجِ العَدُوّ مُتاحَا

مَلأوا ضُلُوعَ اللّيلِ زُرْقَ أسِنّةٍ سَالَتْ على أعطافِهِ أوضاحَا[3]

وتخايَلَتْ بهِمِ الجِيادُ كأنّما شَرِبَتْ مَعاطِفَ كلّ طِرفٍ راحَا[4]

من كلّ مَنصورِ اللّواءِ إذا سرَى مَثُلَتْ له عُقبَى السُّرَى فارتاحَا

فانصاعَ يَضحَكُ وجهُهُ عن غُرّةٍ سالَتْ ويَلعَبُ في العِنانِ مِراحَا[5]

يَسري بأبلَجَ ما ادلهَمّتْ رَوعَةٌ إلّا تلألأ وجهُهُ مِصباحَا[6]

وأقامَ فَوقَهُمُ العَجاجَةَ كِلّةً وأدارَ بَينَهُمُ الرّدَى أقداحَا[7]

---

(1) **تربت**: خالطها التراب، ثم امتزجت بدم الجراح.

(2) **تثلّم**: أصابته ثلمة، أي: كسرت حافته. لكن السيوف هي التي تتثلم، وليست الرماح، فتدبر!

(3) شبه الليل بظلمته، تخترقه الرماح بلمعانها، وتسمى الأسنة (زرقاً) للونها.

(4) صارت الجياد لنشوة النصر تهتز كمن أطرب بالخمر؛ فراح يترنح طرباً.

(5) من نشوة النصر صار الفرسان يضحكون، ويلعبون بالرماح فرحاً ومرحاً.

(6) **الأبلج**: الصباح، وهنا: النصر، والحق أبلج، والباطل لجلج، **ادلهم**: أظلم، **الروعة**: الحرب.

(7) صار العجاج والغبار في ساحة الحب كأنه ظلمة. **والكلة**: الستر الرقيق، يحاط بالسرير خشية البعوض، وصارت الردى لازمة لهم، فقد شربوا كأسها وهو الموت.

أيْسارُ حَربٍ كلّما اشتَجَرَ القَنا لم يُعمِلُوا إلَّا الرِّماحَ قِداحَا [1]

طالُوا العَوالِيَ بَسطَةً فكأنّما رَكَزَتْ يَدُ الهَيجا بهم أرماحَا [2]

من كلّ هَضبَةِ سُؤدَدٍ هزّ النّدى أعطافَهُ طَرَباً فسالَ سَماحَا

أدمَى اللِّقاءُ مِنَ القَنا ظفراً له ذَرِباً ومَدّ مِنَ اللِّواءِ جَناحَا [3]

فانجابَ لَيلُ الخَطبِ عن أُفقِ الهُدى وتَطَلّعَ الفَتحُ المُبِينُ صَبَاحَا

[٦١] [الكامل]

يا رُبّ مائِسَةِ المَعاطِفِ تَزدَهي مِن كلّ غُصنٍ خافِقٍ بوِشاحِ [4]

مُهتَزّةٍ يَرتَجّ مِن أعطافِها ما شِئتَ من كَفَلٍ يَمُوجُ رَداحِ [5]

نَفَضَتْ ذوائِبَها الرِّياحُ عَشِيّةً فتَمَلّكَتها هِزّةُ المُرتاحِ [6]

حَطّ الرّبيعُ قِناعَها عن مَفرِقٍ شَمطٍ كما تَرتَدّ كاسُ الرّاحِ [7]

---

(1) أيسار: أي كأنهم يضربون السهام، كما الميسر في القمار، فمن وقع سهمه طار لها رغبة وحمية. ورماحهم: هي الأقداح، يستهمون بها.

(2) أي: سابقوا العوالي طولاً، يد الهيجا: الحرب الضروس.

(3) الذرب: الجرح وقد فسد، حيث دم القتلى على الرماح.

(4) مائسة: تتبختر. الوشاح: ما يكون على المرأة، زينةً، شبه القلادة.

(5) الأعطاف: جمع (معطف): العنق. الكفل: العَجُز أو الردف. رداح: ضخمة العجيزة.

(6) كأن الرياح تهز رؤوسها، كأنها هزة النشوان. الذوائب: الرؤوس، أو الأغصان.

(7) عند بداية الربيع كانت الشجرة عريانة، شمطاء، لا تثير البهجة، فارغة من الثمر، كما فرغت كأس الراح.

لـفّـاءُ حـاكَ لـهَـا الـغَـمـامُ مُـلاءَةً لَبِسَتْ بها حُسناً قَميصَ صَباحِ[1]

نَـضَـحَ الـنّـدَى نُـوّارَهـا فـكـأنّـمـا مَسحَتْ مَعاطِفَها يَمينُ سَماحِ[2]

ولوى الخَليجُ هناك صَفحةَ مُعرِضٍ لـثَـمَـتْ سَـوالِـفَـهـا ثُـغُـورُ أقـاحِ[3]

[٦٢] [السريع]

قال يهنىء الفقيه قاضي القضاة:

بُـشـرَى كـمـا أسـفَـرَ وجهُ الـصّـبـاحْ واسـتَـشـرَفَ الـرّائـدُ بَـرقـاً ألاحْ[4]

وارتَـجَـزَ الـرّعـدُ يَـمُـجّ الـنّـدَى رَيّـا ويَـحـدُو بـمَـطـايـا الـرّيـاحْ[5]

فـدَنّـرَ الـزّهـرُ مُـتُـونَ الـرّبَـى؛ ودَرهَـمَ الـقَـطـرُ بُـطـونَ الـبِـطـاحْ[6]

---

(1) **لفاء**: اللفاء: الخيس من كل شيء، أي: أن الشجرة كانت عريانة، لا قيمة لها. **الملاءة**: الثوب الساتر، استعارة. **قميص صباح**: الندى.

(2) **نوّارها**: زهراتها المتفتحة ربيعاً، **والندى فوق الزهر**: مظهر جذاب.

(3) ثم سار الخليج - الماء - ليسقيها، ويلثم جذورها من نبع طيب.
أقاح: جمع أقحوان. فكأن الماء ينبع من فم كالأقحوان، تتلقاه جذور الشجر فتحيا به وتثمر..

(4) **استشرف الرائد**: اطلع ونظر وعرف ما أرسل إليه لقومه، من مكان ومرعى ومطر و..

(5) كأن صوت الرعد شعر يرتجزه، فأرسل الندى ليروي به، ويدفع الرياح بشراً بين يديه، رحمة وسقيا.

(6) **دنّر**: من الدنانير، **ودرهم**: من الدراهم. فالزهر لون كالدنانير، صفراء، والقطر غمر الأودية كأنه فضة، وهو لون الدراهم.

هَبّتْ رَواحاً وهيَ نَفّاحَةٌ فطابَ رِيحاً نَشرُ ذاكَ الرَّواحْ
أفصَحَ غِرّيدٌ بها مُطرِبٌ نفّشَ من طِرْسٍ قُدامى جَناحْ[1]
فهَلْ تَرَى أسمَعَ غُصنَ النَّقا فهَزّ مِن عِطفَيهِ هَزَّ ارتِياحْ[2]؟
أم هَل سَرَى يُنعِشُ مَيتَ الرّبَى فمَجّ رِيقَ الطَّلّ ثَغرُ الأقاحْ[3]
عِزّ تَهادى بالقَنا هِزّةً واختالَ بالجُردِ المَذاكي مِراحْ[4]
فَطاوَلَ النّجمَ مَنارُ الهُدَى وأحرَزَ الدّينُ مُعَلّى القِداحْ[5]
والتأمَ الشّعبُ وما إنْ عَدا رأيُ أمِيرِ المُؤمِنينَ الصَّلاحْ[6]
خَيرُ إمامٍ دامَ في عَسكَرَيْ جَدّ وجِدّ ملءُ صَدرِ البَراحْ[7]
يَعطِسُ عن أنفٍ حَميّ لَهُ أضرَعَ خَدّيْ كلّ حيّ كفاحْ[8]
أرعَدَ في تُدمِيرَ زَجراً لها فَما لِعَنزَينِ هناكَ انتِطاحْ[9]

(1) **الغريد**: المغرد. **نفّش من طرس**: أكثر الكلام الطيب. **والطرس**: الصحيفة.
(2) **غصن النقا**: غصن نبات أو عود، يجري فيه الماء.
(3) **ثغر الأقاح**: فم الأقحوان، **مج ريق الطلّ**: نزل الطل عليه.
(4) هذا العز جاء عزيزاً قوياً، قوة الرماح، واختال بالخيول. **الجرد**: الخيول قصيرة الشعر. **والمذاكي**: خيل صغيرة. **المراح**: هو النشاط والمرح.
(5) **فطاول**: كناية عن رفعة المكانة، وصار الدين عالياً معززاً مكرماً، **والقداح**: سهم الميسر؛ واستعير هنا لهذه النكتة البلاغية، **والمُعَلّى**: سابع سهم الميسر.
(6) **التأم الشّعب**: جُمع الشملُ، وثم الأمر.
(7) **عسكري جَدٍ وجِدٍ**: أي هو فاضل في الأصول الطيبة، والأعمال الصالحة حتى ملأ فضله الأرض، وعرفه القاصي والداني.
(8) **يعطس..**: أي: يقول الحق غير هياب، ويذل له الأعداء أمامه.
(9) **أرعد**: أرهب، **تدمير**: اسم مدينة، **فما لعنزين**...: مثل، أي: لا خلاف في ذلك.

وغَضّ من أصواتِها صَوتُهُ؛ إنّ زَئِيرَ اللّيثِ غَيرُ النُّباحْ[1]

وشَدّ أزرَ ابنِ عِصامٍ بِما حَبّرَ مِن ألفاظِ بِرٍّ فِصاحْ

في رُقعَةٍ تَحمِلُ من رِفعَةٍ لألاء أوضاحِ الوُجُوهِ الصِّباحْ

مَيمُونَةٍ لو لَمَسَتْ جَلْمَداً صَلداً لَسالَ الماءُ عنه فَساحْ[2]

فالمَجدُ مَمطُورُ جَنابِ المُنَى؛ والمُلْكُ خَفّاقُ جَناحِ النّجاحْ[3]

يُسفِرُ عن بِيضِ وُجُوهِ الظُّبَى بأساً ويَرنُو عن عيونِ الرّماحْ[4]

أبيَضُ وَضّاحُ جَبينِ العُلَى جَذلانُ مَبسوطُ يَمينِ السّماحْ[5]

فقُلْ لِمَنْ ساجَلَهُ ضِلّةً: ما سُدفَةُ اللّيلِ وضَوءُ الصّباحْ[6]

كيفَ يُكافيهِ وهل تَستَوي خُشُونَةُ الجِدّ ولِينُ المُزاحْ؟

تَمَيّزَتْ مِن شِيمَةٍ شِيمَةٌ؛ إنّ الأجاجَ الصِّرْفَ غَيرُ القَراحْ[7]

جالَدتُهُ من حاسِرٍ دارِعاً كَفاهُ حَملُ الرأيِ حَملَ السّلاحْ[8]

---

(1) غض: أخفى وأسكت وأخرس.

(2) الجلمد: الصخر القاسي، صلداً: قاسياً.

(3) صار مجده خيراً، وملكه ناجحاً، ورايته عالية.

(4) الظُبى: جمع (ظبة): حد السيف.

(5) وضاح. . : أي: ميمون الطلعة، جذلان: فرح.

(6) ساجله: حاربه. ضلّة: ضلالاً. سدفة الليل: ظلامه، فهل يستوي الخبيث والطيب؟ لا.

(7) الأجاج: المالح، القراح: الماء العذب. (هذا عذب فرات سائغ شرابه، وهذا ملح أجاج).

(8) المحارب لهذا الفقيه: حاسر، واهٍ، وذاك: لابس درع التقوى. . ورأيه السديد خير سلاح.

وأيـنَ مِـن بَـحـرٍ طَـمـا أخـضَـرٍ ما سالَ من أوشالِ بِيضِ الصُفاخْ[1] ؟
حـقـاً ومَـن يَـقْـعُـدْ بـهِ جَـدُّهُ فـكـلّ زَنـدٍ فـي يَـدَيـهِ شَـحـاخْ[2]
فـلا تَـنَـمْ عَـيـنُـكَ مـن حـاسِـدٍ غَضَّ حِراناً مِن عِنانِ الجِماخْ[3]
أمَـضَّـهُ جُـرحٌ دَخـيـلٌ بـهِ؛ إن الـرَّزايـا مِـن أمَـضّ الـجِـراخْ[4]
فـرَقـرَقَ الـعَـبـرَةَ فـي خَـجـلَـةٍ وربّـمـا يُـمـزَجُ بـالـمـاءِ راخْ
مـا غَـصّ بـالـدّمـعَـةِ إلّا هَـفَـا فانظرْ تَجِدْ ثَمّ السُوارَ الوِشاخْ[5]

[٦٣] [الطويل]

قال يرثي محمداً ابن أخته وقد مات في أغمات:

أرِقْتُ أكـفُّ الـدّمـعِ طَـوراً وأسـفـحُ وأنـضَـحُ خَـدّي تـارَةً ثُـمّ أمـسَـحُ[6]
ودونَـكَ طَـمّـاحٌ مـن الـمـاءِ مـائـجٌ يعُـبّ ومُـغـبَـرّ مـنَ الـتُّـربِ أفـيَـحُ[7]

(1) وهل البحر العجاج، كالماء القليل، ذي الوحل. **أوشال**: جمع (وشل): الماء القليل.
(2) **زند شحاح**: أن لا يوري، أي: لا يثمر عمله شيئاً.
(3) الحاسد فيه من صفات الحمير (الحرن)، والجموح...
(4) **أمضَّه الجرح**: أوجعه، **والرزايا**: المحن والبلايا.
(5) فلم يعص دمعه لأمر إلا أسرع فيه، وتابعه فصار الحكم في يده، والحكمة في قضائه ومناقبه.
(6) **أكف**: أمسح. **أسفح**: أتركه يجري. **أنضح**: أصب الدمع صبًّا.
(7) **الطماح**: البحر العالي موجه، **عباب البحر**: موجه، **أفيح**: واسع.

وإنّي إذا ما اللّيلُ جاءَ بفَحمَةٍ ... لأوري زِنادَ الهَمّ فيها فأقدَحُ[1]

وأُتبِعُ طِيبَ الذّكرِ أنّةَ مُوجَعٍ ... فيَنفَحُ هذا حَيثُ هاتيكَ تَلفَحُ

وألقَى بَياضَ الصّبحِ يَسوَدّ وَحشَةً ... فأحسِبُني أُمسِي على حينَ أُصبِحُ

ويُوحشُني ناعٍ من اللّيلِ ناعبٌ ... فأزجُرُ منهُ بارِحاً لَيسَ يَبرَحُ[2]

وأستَقبِلُ الدّنيا بذِكرَى مُحَمدٍ ... فيَقبُحُ في عَينيّ ما كانَ يَملُحُ

وأُشفِقُ مِن مَوتِ الصّبا ثُمّ إنّني ... لآمُلُ أنّ اللهَ يَعفُو ويَصفَحُ

غُلامٌ كما استَخشنتَ جانبَ هَضبَةٍ ... ولانَ على طَشٍّ من المُزنِ أبطحُ[3]

أقُولُ وقد وافَى كتابُ نَعِيّهِ ... يُجَمجِمُ في ألفاظِهِ فيُصَرّحُ[4]

أرامٍ بأغماتٍ يُسَدّدُ سَهمَهُ ... فيَرمي وقَلبٌ بالجَزيرَةِ يُجرَحُ[5]؟

فَيا لَلغَريبِ فاجأتْهُ مَنيّةٌ ... أتَتهُ على عَهدِ الشّبابِ تُلَحلِحُ[6]

كأنّ لهيباً بَينَ جَنبَيّ واقِداً ... بهِ ورَكايا بَينَ جفنَيّ تُمتَحُ[7]

جَلَستُ أسُومُ الدّهرَ فيهِ مَلامَةً ... وكُنتُ كما قد كنتُ أُثني وأمدَحُ

---

(1) **فحمة الليل**: ظلمته، **أوري**: أشعل، **أقدح**: كذلك. أي: أن الليل يذكره بفاجعته، ويشعل فيه جذوة المصيبة، متجددةً.

(2) **ناعٍ**: من النعي: التحريض، أو الإخبار بالموت. **ناعب**: من يصوّت بالموت -على زعمهم- وهو الغراب.

(3) **الطش**: المطر الخفيف. **المزن**: السحاب. **الأبطح**: السيل الواسع.

(4) **يجمجم**: لم يفصح ولم يبين كلامه.

(5) **أغمات**: بلدة في المغرب، فاليت في أغمات والأهل في الأندلس.

(6) **تلحلح**: لا تبرح، وتدوم.

(7) **الركايا**: جمع (ركية): البئر. **تمتح**: يستخرج ماؤها.

تَراني إذا أعوَلتُ حُزناً حَمامَةً ... تُرِنّ وطَوراً أيكَةً تَترَنّحُ[1]

غَريقاً ببَحرِ الدّمعِ والهَمّ والدّجَى ... ولو كانَ بَحراً واحداً كنتُ أسبَحُ

أُحَمّلُ أنفاسَ الشّمالِ تَحِيّةً ... يَنُوءُ بها مِن ماءِ جَفني فيَرزَحُ

فلي نَظرَةٌ نحوَ السّماءِ ولَوعةٌ؛ ... تَلَدَّدُ بي نحوَ الجَنُوبِ فأجنَحُ[2]

فرادَعتُ عنها النّفسُ صَبّةً؛ ... وراوَغتُ حُسنَ الصّبرِ والصّبرُ أرجحُ[3]

فَنَمّ بأسرارِ الصّبابَةِ مدمَعي؛ ... وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَرشَحُ

وأيأستُ قَلباً كانَ يَخفِقُ تارَةً ... وتَنزُو بهِ الآمالُ طَوراً فيَطمَحُ[4]

فَما أتَلَقّى الرّكبَ أرجُو تحيّةً ... تُوافي لهُ أو رُقعَةً تُتَصَفّحُ

ففي ناظري للّيلِ مَربَطُ أدهَمٍ ... وفي وَجنَتي للدّمعِ أشهَبُ يَجمحُ[5]

إذا كانَ قَصرُ الأنسِ بالإلفِ وحشةً ... فَما أشتَهي أنّي أُسَرّ فأفرَحُ[6]

فَيا عارِضاً يَستَقبلُ اللّيلَ واكِفاً ... ويَسري فيَطوي الأطوَلَينِ ويَمسحُ

تَحَمّلْ إلى قَبرِ الغَريبِ مَزادَةً ... من الدّمع تَندى حيثُ سرتَ وتنضَحُ[7]

---

(1) أعولت: صحت عويلاً، ترن: تصوّت. الأيكة: الحمامة، تترنح: تتمايل.

(2) تلدد = تتلدد: تتقلّب.

(3) رادعت: ردعت: زجرت، صبة: جاهلة، لا ترعوي.

(4) تنزو: تثب، وتدفع.

(5) أي: صار الليل في عيني ظلمة، لا تنفك ساهرة. وفي وجنتي. . . : أي: سال الدمع دماً، أو لم يتوقف.

(6) قصر الإنس: أي: البعد عنه.

(7) مزادة: وعاء الماء في السفر، تنضح: ترش قبره.

وأحفَى سَلامٍ يَعبُرُ البَحرَ دونَهُ فيَندى وأزهارَ البِطاحِ فتَنفَحُ[1]

وعَرِّجْ على مَثوى الحَبيبِ بنظرَةٍ تَراهُ بها عَيني هناكَ وتَلمَحُ

[٦٤] [الطويل]

قال عن شعر ورد عليه:

أطِرسُكَ أم ثَغرٌ تبَسَّمَ واضِحُ؛ ولفظُكَ أم رَوضٌ تنَفَّسَ نافحُ[2]؟

لوَانيَ لَيّ الخَيزُرانَةِ هِزَّةً؛ وتَهفُو بأعطافِ الكِرامِ المَدائحُ[3]

كلامٌ يَرِفّ النُّورُ في جَنَباتِه وتَندى بهِ تحتَ الهَجيرِ الجَوانحُ[4]

تُنَصَّلُ يومَ الرَّوعِ سُمرُ القَنا به وتُطبَعُ منهُ للجِلادِ الصَّفائحُ[5]

يَشِفّ سَوادُ النِّقسِ عنه كما سرَى وراءَ الدّجَى بَرقٌ تَطَلّعَ لامحُ[6]

وإنّي لَظَمآنٌ إلَيهِ عَلاقَةً وها أنا في بحرِ البَلاغَةِ سابِحُ[7]

---

(1) أحفى: أكرم من الحفاوة، يندى: يأتيه نديًا رطباً، فيكون هذا الدمع سقياً لزهره؛ كي يقطر قبره ويؤانسه.

(2) الطرس: الصحيفة. نافح: نفح الطيب: فاح. وفيه استعارة مرشحة، أو تشبيه تمثيلي.

(3) لَيّ الخيزران؛ وذلك لأن الخيزراء سهل لين، لا كغيره. والمقصود هنا: أن هذا كناية عن الطرب الذي سببه ذلك الشعر.

(4) رف: ظهر، أو بدا، تندى = تتندى: تطرب. الهجير: وقت شدة الحر.

(5) تنصّل = تتنصل؛ أي: تجعله نصالاً. والنصل: حديدة الرمح أو السهم.

(6) النقس: الحبر، أي: يظهر النور والحكمة من داخله. فهو حبر طابع، ونور ساطع.

(7) علاقة: أي: متعلق به، شغوف بسماعه، طروب بذكره.

بَعَثْتُ بهِ يَندَى كما جادَ عارِضٌ ويُطرِبُني طَوراً كما حَنّ صادحُ[1]

تَلُوحُ بهِ في دَهمَةِ الجِبرِ غُرّةٌ ويَركُضُ في شَوطِ الفَصاحة سائحُ[2]

فإن أنا لم أشكُرْكَ والدّارُ غُربَةٌ فلا جادَني غادٍ من المُزنِ رائحُ

ولا استَشرَفَتْ يوماً إليّ بهِ الرّبَى جَلالاً ولا هَشّتْ إليّ الأباطحُ[3]

(1) جاد عارض: كثرت السحب الممطرة.

(2) دهمة: ظلمة، الغرة: البياض، وهو مجاز، ويراد منه النور والعلم.

(3) الربى: جمع (رابية): المرتفع، هشت: رحبت. الأباطح: جمع (أبطح): مسيل واسع.

obeikandl.com